مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملفُّ العَلوي

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

الملفُّ العَلوي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ :

٢١ ذي الحجة **١٤٣١** هـ

2010 / 11 / 28 م

يا زهراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

السَّلامُ عَلَى وجه اللهِ المُضي وجَنبهِ العَليّ

السَّلامُ عَلى الثَمرِ الجني والكوكب الدُرّي

السَّلام عَلى اسم الله الرّضي أبي الحسَنِ عَليّ ورحمة الله وبركاته

الحلقة الخامسة

أخلاق عمر بن الخطاب

السَّلامُ عليكم أشياع أبي ترابٍ في كل صقعٍ من أصقاع هذا الوجود، في كلِ زمانٍ ومكان، أحياءً أمواتا، صغاراً كبارا، رجالاً نساءَ، شيباً شبابا، بين أيديكم المَلَفُّ العلوي الحلقة الخامسة

تَقَدّمَ الكلامُ في الحلقة الأولى من حلقات هذا المَلَفّ حول الوصية، وأن الوصية كانت منذ الأيام الأولى من البعثة النبوية الشريفة، وأن هذا الاسم الوصي سيد الأوصياء من الأسماء الشائعة المعروفة عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه، في التاريخ، في السير، في الحديثِ، في التفسير، في الشعر والأدب.

ثم جاءت الحلقة الثانية فكان الحديثُ عن الغدير، وتناولت بنحو موجز ما جمعهُ الشيخ الأميني في موسوعته الكبيرة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب).

ثم جاءتنا الحلقة الثالثة والرابعة وكان الحديث فيهما حول مضامين المُحاججة التي دارت وجرت في قصر البرمكي بمسمع من الخليفة هارون، محاججة هشام بن الحكم في موضوع الإمامة، وأن الإمام الحُجّة من بعد رسول الله لابد أن يتصف بالعصمة، والعلم، والشجاعة، والسخاء، ودار الكلام في الحلقتين الثالثة والرابعة من حلقات هذا المَلَفّ حول هذه المضامين.

الحلقة الخامسة استمرارٌ لِمَا مرَّ من حلقات المَلَفّ العلوي، الوقفة في هذه الحلقة عند خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم الذي بيَّن صريحاً، بأنهُ بُعِث ليُتَمّمَ مكارم الأخلاق، ومكارم الأخلاق هي الصفة الواضحةُ في سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وأول مكارم الأخلاق هو حُسنُ الخلق، لذلك كان يقول دائماً، يُكرر هذا المعنى، يؤكد هذا المعنى: **أقربكم موقفاً مني يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً**. أقربكم موقفاً مني يوم القيامة أشبهكم بي أخلاقاً، والخُلق الأول من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله هو حسن الخُلق، وحسن الخُلق إنما يستند إلى التواضع والحكمة والرفق والرحمة، وتلك هي مجامع أخلاق رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم، في هذه الحلقة والحديثُ عن أفضل الصحابة كما يقول من يخالف منهج أهل البيت صلوات الله عليهم عمر بن الخطاب الخليفة الثاني.

في هذه الحلقة أمرُّ متنقلاً بين كتب التأريخ والحديثِ والسير والتفسير لنرى جانباً من سيرة عمر بن الخطاب، ولنرى لقطات من حياتهِ ومن الطبيعة التي كانت سائدة في حياته، ونقارن بينها وبين أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخليفتهُ لابد أن يكون أشبه الناس به في الأخلاق وفي المنطق وفي الآداب، وإلا كيف صار خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا أحكم على ذلك، أعرض الأمور كما جاءت في كتب القوم، لا أعتمد على كتابٍ شيعي أبداً، سأنقل الأحداث من كتب القوم، سأعتمد بعض الشيء على ما جاء مذكوراً في كتاب الغدير لشيخنا الأميني مع ذكر المصادر، والمصادر التي نقل منها الشيخ الأميني هي نفس هذه المصادر التي بين يدي، أو ما شابهها من المصادر الأخرى، وسأذكر المصادر التي أعتمد عليها الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه، جولة فيما جاء في كتب الأخبار والسير والتأريخ والتفسير، ثم أعرج على جوانب من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجملة، أخلاق رسول الله، سيرة رسول الله في الخلق والأدب والرحمة والرفق واضحة ومعروفة للجميع. مما جاء في نهج البلاغة (الخطبة الشقشقية) والتي يشكك فيها القوم بأنها ليست من كلام عليّ صلوات الله وسلامه عليه، في الخطبة الشقشقية سيد الأوصياء يصف خلافة الخليفة الثاني فيقول، بعد أن يقول في بدايتها:

أمَا والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى – إلى آخر كلامهِ، إلى أن يقول: **فيا عجباً بينا هو يستقيلها** – كلمة أبي بكرٍ المشهورة: أقيلوني – **فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطر ضرعيها، فصيَّرها في حوزةٍ خشناء** – وصفٌ لخلافة الخليفة عمر – **فصيَّرها في حوزةٍ خشناء** – الحوزة يعني الجهة الناحية – **فصيَّرها في حوزةٍ خشناء يغلظ كلمها** – كلم الجراحات، جراحاتها مؤلمة – **يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن اشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم فمُني الناس** – مُني الناس أي أبتُلي الناس – **لعمر الله بخبطٍ وشِماس، وتلونٍ واعتراض، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيلهِ جعلها في جماعةٍ زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى، متى أعترض الريبُ فيَّ مع الأول منهم حتى صِرتُ أُقرَنُ إلى هذه النظائر** – إلى آخر كلامهِ صلوات الله عليه، وصف هذه الفترة وهي فترةُ خلافة الخليفة الثاني – **فصيَّرها في حوزةٍ خشناء يغلظ كَلمُها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها،**

والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة – الصعبة الناقة أو الفرس التي لا تُركب بسهولة، تتأبى أن يركبها أحد – **إن اشنق لها خرم** – يعني إذا شد الحبل أو الخيط أو اللجام فإنه سيخرم أنفها، لأنه لجام الناقة يوضع في أنف الناقة، فإذا شدها وهي صعبة لا تلين لراكبها فإنه سيخرم أنفها – **وإن أسلس لها** – وإذا أعطاها الحبل تقحم قادتهُ إلى المهالك ضربت به كل حجر ومدر – **فمُني الناس لعمر الله بخبطٍ وشِماس، وتلونٍ واعتراض**... إلى آخر كلمات سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، سأتنقل بين كتب التأريخ والسير لنرى لقطات من حياة الخليفة عمر .

نماذج أختارها الشيخ الأميني وهذا هو الجزء السابع بحسب طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الجزء السابع وهو الجزء السادس من الأجزاء الأصلية، لأن المؤسسة وضعت جزءاً كمقدمة، جعلتهُ الجزء الأول: **أخرج ابن عساكر عن عكرمة بن خالد قال: دخل ابنٌ لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجل** – ترجل يعني مشط شعره، رجَّلَ شعرهُ يعني مشطهُ – **دخل ابنٌ لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجل ولبس ثياباً حِساناً، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه**– الدرة هي العصا التي كان يحملها – **فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه، فقالت له حفصة: ابنتهُ لِما ضربته؟** – يعني هذا الولد ما فعل شيئاً رجَّل شعره ولبس ثياباً حِساناً – **فقالت له حفصة: ابنتهُ لما ضربته؟** – لا يوجد هناك مبرر للضرب – **قال: رأيتهُ قد أعجبته نفسه، فأحببت أن أصغرها إليه** – ضرب من دون مبرر – **رأيتهُ قد أعجبته نفسه، فأحببت أن أصغرها إليه.**

قطعاً سيأتينا من يعتبر هذه منقبة، ولكن القضية واضحة هو ضربٌ من دون مبرر، ولو كانت هذه القضية قضية مفردة وتتعلق بأمرٍ تربوي وأخلاقي يمكن أن نفهمها بأنها شيءٌ حسن، ولكن هذه القضية في سلسلة مجموعة طويلة من قضايا الضرب والاعتداء على الآخرين.

هذه مجموعة من صحابة النبي يُضربون لا لسبب لأنهم يُصلّون صلاة النافلة وهي لا تعجب الخليفة: **عن تميم الداري** – وهو من الصحابة – **قال إنه ركع ركعتين بعد نهي عمر بن الخطاب عن الصلاة بعد العصر** – عمر نهى عن الصلاة بعد العصر، فتميم صلى، تميم الداري صلى – **فأتاه عمر فضربهُ بالدرة** – وهو يصلي – **فأشار إليه تميم إن أجلس** – تميم كان في الصلاة، تميم الداري في الصلاة وهو يصلي فجاءهُ وضربهُ – **فأشار إليه تميم إن أجلس** – وهو في صلاتهِ – **فجلس عمر ثم فرغ تميم من صلاته فقال تميم لعمر: لِما ضربتني؟ قال: لأنك ركعت هاتين الركعتين وقد نهيت عنهما، قال: إني صليتهما مع من هو خيرٌ منك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر: إنه ليس بأنتم أيها الرهط ولكني أخاف**

أن يأتي بعدكم قوم يصلون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمروا بالساعة التي نهى رسول الله أن يصلوا فيها كما وصلوا بين الظهر والعصر. يعني كيف نفهم هذه الواقعة؟! رجل يصلي صلاة كان يصليها مع رسول الله، يأتيه وهو في الصلاة فيضربهُ، كيف نفسر هذه القضية؟ ثم هذه الحادثة نقلها الهيثمي في المجمع في مجمعهِ وصححها، صححهُ الهيثمي في المجمعِ وقال رجال الطبراني رجال الصحيح، تميم الداري يصلي صلاة كان يصليها مع رسول الله والخليفة يأتي فيضربهُ في أثناء الصلاة.

عن السائب بن يزيد – أيضاً من الصحابة هذا الرجل – **أنه رأى عمر بن الخطاب يضرب المنكدر في الصلاة بعد العصر**. وهو في الصلاة يضربهُ، والمنكدر أيضاً من الصحابة:

عن زيد بن خالد الجهني قال: إنه رآه عمر بن الخطاب – عمر بن الخطاب رأى زيد بن خالد وهو خليفة أيام خلافتهِ – **يركع بعد العصر ركعتين فمشى إليه فضربهُ بالدرة وهو يصلي كما هو** – أثناء الصلاة – **فلمَّا أنصرف قال زيد: أضربٌ يا أمير المؤمنين ! فوالله لا أدعهما أبداً بعد أن رأيت رسول الله يصليهما، فجلس إليه عمر وقال: يا زيد بن خالد لولا أني أخشى أن يتخذها الناس سلماً إلى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيهما –** ما هو هذا التشريع؟ أيُّ تشريع؟ ثم الناس ما واصلوا الصلاة إلى الليل، يقول –: **لولا أني أخشى أن يتخذها الناس**. يعني الناس إلى الآن ما اتخذوها، هو يخشى أن يتخذها الناس، وحتى لو اتخذها الناس لا تكون العبادة الصحيحة خاطئة لأن بعض الناس يسيئون التصرف إذا كان تصرفهم سيئاً وهو لم يحصل لحد الآن.

عن طاووس أن أبا أيوب الأنصاري كان يصلي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلمَّا استخلف عمر تركها، فلمَّا توفي عمر ركعهما، فقيل له ما هذا؟ فقال: إن عمر كان يضرب عليهما.

أخرج مسلم عن المختار بن فلفل قال: سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر – التطوع يعني صلاة مستحبة – **فقال: كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر** . ونموذج أخرى ذكرها الشيخ الأميني والمصادر كلها من مصادر من القوم، والأحاديث أحاديث صِحاح وحِسان كما هم صرَّحوا بذلك.

عن أبي سعيد الخدري كان عمر يضرب عليهما رؤوس الرجال – الضرب على الرؤوس، مرةً على الرؤوس، مرةً على الأيدي – **كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر** – هذا كلام أنس بن مالك أخرجهُ مسلم وهنا – **عن أبي سعيد الخدري كان عمر يضرب عليهما رؤوس الرجال** – وغير ذلك كثير وهذه النصوص كلها من كتب القوم ومن مصادرهم، والقضية لا تقف عند هذا الحد لَمَّا تتكرر هذه المسألة وفي

شتى أنحاءِ ضروب شؤونات الحياة اليومية تتضح الصورة حينئذٍ.

عن عبد الله بن عمر قال: كان عمر يأتي مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع ولم ين بالمدينة مجزرةٌ، غيرها فيأتي معهُ بالدرة، فإذا رأى رجلاً أشترى لحماً يومين متتابعين ضربهُ بالدرة وقال: ألا طويت بطنك يومين. عن ميمون بن مهران أن رجلاً من الأنصار مرَّ بعمر بن الخطاب وقد تعلق لحماً – يعني اشترى لحماً أخذ لحماً بيدهِ – **فقال له عمر: ما هذا؟ قال: لحمة أهلي يا أمير المؤمنين، قال: حسناً ثم مرَّ به من الغد ومعه لحم فقال: ما هذا؟ قال: لحمة أهلي، قال حسنٌ، ثم مرَّ به اليوم الثالث ومعهُ لحم فقال: ما هذا؟ قال لحمة أهلي يا أمير المؤمنين، فعلا رأسهُ بالدرة.** هذا ضرب لمن يشتري اللحم، والروايات متكررة والمصادر هي مصادر القوم، كنز العمال وغير كنز العمال.

حادثةٌ أخرى: **دعاء عمر أبا هريرة فقال له: علمت أني استعملتك على البحرين** – عمر ولّى أبا هريرة على البحرين والقضية معروفة تأريخياً – **علمت أني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين** – ما كنت تملك نعلين – **ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً** – ابتعت يعني اشتريت – **أفراساً بألف دينار وستمائة دينار، قال: كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت** – أبو هريرة يقول – **قال: قد حسبت لك رزقك ومؤونتك وهذا فضلٌ فأدهِ** – أرجعهُ – **قال: ليس لك، قال: بلى والله أوجع ظهرك، ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه، ثم قال: أأتي بها، قال: احتسبتها عند الله، قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمةُ إلا لرعية الحمر** – أميمة هي أم أبي هريرة، لرعية الحمر يعني يرعى الحمير – **ما رجعت بك أميمةُ إلا لرعية الحمر** – موطن الشاهد هنا – **ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه.** أدمى أبا هريرة، وهذه القضية قضية معروفة ومصادرها معروفة والشيخ الأميني عدة صفحات تحدّث عن نماذج من هذه القضية، وما عندي وقت أتناول هذه التفاصيل، يمكن للمشاهد أن يراجعها من صفحة: 382، هذا الموضوع يستمر ومن مصادر مختلفة إلى صفحة: 390.

في (كنز العمال) هذه الأخبار كلها موجودة في كنز العمال: **مرَّ به رجلان** – بالخليفة عمر – **وهو يعرض إبل الصدقة، فقال: لهما من أين جئتما؟ قالا: من بيت المقدس، فعلاهما بالدرة** – علاهما يعني ضربهما على رؤوسهما على ظهورهما – **فعلاهما بالدرة وقال: أحجٌّ كحج البيت** – أفترض هذه الفرضية من دون أن يعلم، هل هما ذهبا بهذه النية أم لا – **قالا: إنا كنا مجتازين** – مررنا ببيت المقدس اجتيازاً

اجتزنا به، تلاحظون الضرب في كل اتجاه وفي كل حالة.

قضية صُبيغ العراقي ومذكورة في مصادر عديدة هذا الذي كان يسأل حول تفاصيل في معاني آيات الكتاب الكريم وعمر كان يرفض ذلك: **فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربهُ بها** – رطائب من جريد، يعني جريد رطب لم يكن قد يبس – **فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربهُ بها حتى ترك ظهرهُ دَبَرة**– دَبَرة يعني حتى تقرّح ظهرهُ كله، حتى تقرّح وتقيح – هذا في سنن الدارمي وفي غيرهِ أيضاً – **ثم تركهُ حتى برئ، ثم عاد له، ثم تركهُ حتى برئ** – يعني يضربهُ إلى أن يتقيح ثم مرة ثانية، يبدو أنه كان معتقلاً اعتقله، ثم يعود إليه فيضربهُ – **فضربهُ بها حتى ترك ظهرهُ دبرة ثم تركهُ حتى برئ ثم عاد له ثم تركهُ حتى برئ فدعا به ليعود له، قال صُبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلا، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت، فأذِن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري**... إلى آخر القضية، مجرد أسئلة مجرد كان يثير تساؤلات في بعض معاني الآيات القرآنية، والتفصيل موجود، والمصادر كثيرة جداً التي أشار إليها الشيخ الأميني بأرقام الأجزاء وأرقام الصفحات.

أيضاً ينقل الشيخ الأميني: **وأخرج الذهبي في التذكرة عن ابي سلمة قال: قلت لأبي هريرة: أكنت تُحَدّثُ في زمان عمر هكذا** – أبو سلمة يسأل أبا هريرة بعد خلافة عمر فيسألهُ: **أكنت تُحَدّث في زمان عمر هكذا**، باعتبار أن عمر نهى عن الحديث عن نشر حديث رسول الله – **فقال: لو كنت أحدّثُ في زمان عمر مثلما أحدثكم لضربني بمخفقتهِ**. المخفقة يعني العصا.

وأخرج أبو عمر عن أبي هريرة: لقد حدّثتكم بأحاديث لو حدّثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرة.

وفي لفظ الزهري: أفكنتُ محدثكم بهذه الأحاديث وعمر حي، أما والله إذاً لأيقنتُ أن المخفقة ستباشرُ ظهري.

وفي لفظ بن وهب: إني لأحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمان عمر أو عند عمر لشجَّ رأسي .هذا كله في تأريخ ابن كثير.

أيضاً في تأريخ ابن كثير، **وقال أبو هريرة: ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله حتى قُبِض عمر**. هذا كله في تأريخ ابن كثير، الجزء الثامن، صفحة: 115 في تأريخ حوادث سنة: 59 هجري، أبو هريرة يقول: **ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله حتى قُبِض عمر**. لأنه مَنعَ أن يُنشر حديث رسول الله صلى الله عليه

وآله، وهنا ألف علامة استفهام؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

عن أبي عمر الشيباني قال: **خُبّر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه برجلٍ يصوم الدهر** – يعني صيام متواصل – **فجعل يضربهُ بمخفقتهِ ويقول: كل يا دهر، كل يا دهر**. والمصادر عديدة وكثيرة أشار إليها الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه، هذه نماذج سريعة مما أوردهُ الشيخ الأميني في كتابهِ الغدير اقتطفها من هنا ومن هناك.

لأذهب إلى ما جاء في كتب القوم، على سبيل المثال: هذا هو تأريخ الطبري، وهذا هو الجزء الثاني بحسب طبعة دار صادر، بشكل سريع أشير إلى وصيتهِ لصهيب في قضية الشورى ومرت علينا:

فقال له: وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسهُ بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى إثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثةٌ رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحَكّموا عبد الله بن عمر فأيُّ الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين. عملية شدخ رؤوس، قتل، ضرب بالسيف وهؤلاء هم أليس من العشرة المبشرة؟ هؤلاء أليس هم من العشرة المبشرة الذين كانوا في مجلس الشورى الذي عقدهُ عمر بن الخطاب؟!

حينما نذهب إلى صفحة: 739 من الجزء الثاني، ومرت علينا بعض هذه الأحداث في الملفّ الفاطمي: **وخطب أم كلثوم بنت أبي بكرٍ وهي صغيرة، وأرسل فيها إلى عائشة فقالت: الأمر إليك** – تخاطب أم كلثوم – **فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، فقالت لها عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم إنه خشن العيش شديدٌ على النساء**.. إلى آخر الكلام ثم يتدخل عمر بن العاص موطن الشاهد هنا، هذه الصورة التي كانت معروفة عن الخليفة عمر ، **إنه خشن العيش شديدٌ على النساء** – فلمَّا تدخل عمر بن العاص في القضية فماذا قال لعمر بن الخطاب؟ قال له: **ولكنها حَدَثة** – بخصوص أم كلثوم بنت أبي بكر – **نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لينٍ ورفق وفيك غلظة، ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلقٍ من أخلاقك** – يعني هذه القضية قضية معروفة، قضية سوء الخلق قضية واضحة في حياة الخليفة عمر، لذلك لَمَّا خطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، أيضاً مذكور في صفحة 739 : **فكرهتهُ** – كرهت الخليفة – **وقالت: يغلق بابه: ويمنع خيره: ويدخل عابساً: ويخرج عابساً**. هذه أوصاف الخليفة في نظر الناس الذين كانوا يعيشون في زمانهِ، وفي نظر النساء بنحوٍ خاص كما في هذه النصوص: **قالت إنه خشن العيش شديدٌ**

على النساء.

هذه أم كلثوم بنت أبي بكر وعائلة أبي بكر أقرب ما تكون إلى عائلة عمر، يعرفون تفاصيل ما في بيوتهم البعض يعرف تفاصيل ما في بيوت الآخر، وأم أبان بنت عتبة قالت بعد أن كرهت خطبتهُ: **فكرهتهُ وقالت: يغلق بابه: ويمنع خيره: ويدخل عابساً: ويخرج عابساً** – وهذا الأمر لا يقف عند هذا الحد.

نحن حين نقرأ مثلاً في (كنز العمال) هذا هو الجزء الخامس من كنز العمال، طبعة دار الكتب العلمية صفحة 269 : **وسمع بعض أصحاب النبي بدخول عبد الرحمن وعثمان** – عبد الرحمن يعني عبد الرحمن بن عوف – **بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبي بكر فقال له قائلٌ منهم** – من الصحابة –: **ما أنت قائلٌ لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظتهُ، فقال أبو بكر أجلسوني**، إلى آخر الكلام، يعني هذه القضية كانت واضحة الغلظة والجفوة والقسوة وكل هذه المعاني التي تتناقض 100% مع أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أليس المفروض أن الذين يتعلمون في مدرسة رسول الله أن يتعلموا شيئاً من أخلاق رسول الله؟ حتى يكونوا خلفاء لرسول الله.

في صفحة: 270، الحديث: 14174 : **عن زيد بن الحارث، أنا أبا بكرٍ حين حضرهُ الموت أرسل إلى عمر يستخلفهُ، فقال الناس: تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً فلو قد ولينا كان أفظ وأغلظ** – هو الآن فض وغليظ فكيف لو صارت السلطة بيدهِ – **تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً فلو قد ولينا كان أفظ وأغلظ فما تقول لربك إذا لقيتهُ وقد استخلفت علينا عمر**... إلى آخر الكلام هذا هو تقييم الصحابة، وهذا هو تقييم عليّ قرأناه قبل قليل في نهج البلاغة في الخطبة الشقشقية، وهذا هو تقييم النساء اللاتي خطبهن عمر بن الخطاب، وهذا هو تقييم إعرابيٌ يبيع الإبل ماذا يقول عن عمر؟

هذا هو (كنز العمال) الجزء الرابع للمتقي الهندي، الرواية عن انس بن مالك: **أن إعرابياً جاء بإبلٍ له يبيعها، فأتى عمر يساومهُ فجعل عمر ينخس بعيراً بعيرا** – يضربها بشدة – **فجعل عمر ينخس بعيراً بعيرا يضربه برجله ليبعث البعير، لينظر كيف فؤادهُ أو كيف قواده، فجعل الإعرابي يقول: خلي إبلي لا أبا لك، فجعل عمر لا ينهاه قول الإعرابي** – الإعرابي هو مالك الإبل لكن لم يعبأ الخليفة بقول الإعرابي – **خلي إبلي لا أبا لك، فجعل عمر لا ينهاه قول الإعرابي أن يفعل ذلك ببعيرٍ بعير، فقال الإعرابي لعمر: إني لأظنك رجل سوء، أو رجل سَوء فلما فَرِغَ منها اشتراها** ... إلى آخر الكلام وأنا ذكرت هذه الواقعة فيما مر من الحلقات والبرامج السابقة على ما أتذكر ذكرتها في الملف الفاطمي وفيها تفصيل آخر، لكن

مرادي أن رأي الإعرابي هذا الذي كان يتعامل مع الخليفة في بيع الإبل هو هذا يقول له: **خلي إبلي لا أبا لك** – ثم قال له – **إني لأظنك رجل سَوء أو رجل سوء**. والقضية لا تقفُ عند هذا الحد.

حين نذهب إلى الجزء الثامن من (كنز العمال) فنقرأ: **عن خرشة بن الحر قال: رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام**. يعني يضربهم ويجبرهم على الأكل، الحديث: 24575 تحت عنوان صوم رجب، مع العلم صوم رجب صيام مستحب، والروايات واردة فيه، من طرق الشيعة ومن طرق السنة.

وفي نفس الكتاب يذكر عن أنس: **في الجنة قصرٌ لا يدخلهُ إلا صوام رجب**. هذه الرواية موجودة في نفس الباب، هذه عن مسند أنس، عن عامر بن شبل الحرمي، وينقل عن أنس بن مالك: **في الجنة قصرٌ لا يدخلهُ إلا صوام رجب**. وعن أبي قلابة: **في الجنة قصرٌ لصوام رجب**. وشهر رجب كما في رواياتنا هو شهر عليّ صلوات الله وسلامه عليه فلربما هناك علاقةٌ بهذا الأمر.

رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام فيقول رجلٌ وما رجب؟ إنما رجبٌ شهرٌ كانت تعظمّهُ الجاهلية فلمَّا جاء الإسلام تُرِك – هو لا يعلم بأحاديث رسول الله، ولا يعلم بسنة رسول الله، ولطالما قال حينما يقولون له: أما كنت مع رسول الله؟ قال:

شغلني عن ذلك الصفق بالأسواق، هذه الكلمة تتردد دائماً من الخليفة عمر في أيام خلافتهِ، الناس يصومون الصوم المستحب، الخليفة يضرب أكفهم حتى يضعوها في الطعام: **رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام**.. إلى آخر ما جاء في الحديث.

هذا (الدر المنثور) هذا هو الجزء الثامن بحسب طبعة دار إحياء التراث العربي في قضية الآيات من سورة عبس، **عن أنس، أن عمر قرأ على المنبر**: ﴿فَأَنۢبَتنَا فيهَا حَبًّا ۞ وَعِنَبًا وَقَضبًا إلى قوله: وَأَبًّا ﴾ **قال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم رفع عصا كانت في يدهِ** – العصا موجودة دائماً في كل مكان – **ثم رفع عصا كانت في يدهِ فقال: هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك ألا تدري ما الأب، و أتبعوا ما بُيّن لكم هداه من الكتاب، فاعملوا به وما لم تعرفوه فكِلوه إلى ربه** – وكأنها قضية يعني من أسرار معارف التوحيد حتى توكل إلى الله سبحانه وتعالى، وهو اسم العلف، نفس السيوطي ينقل عن بن عباس أن نافع بن الأزرق سألهُ: **سأل ابن عباس عن قولهِ: ﴿وَأَبًّا ﴾ قال: الأب ما يعتلف منه الدواب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟** –

نافع هنا يسأل لأنه يعلم أن أبا بكر وأن عمر ما كانا يعرفان معنى الأب ولذلك يسأل عن هذه القضية – **قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:**

ترى به الأبَّ واليقطين مختلطاً على الشريعة يجري تحتها العَذِب

لأن هذه اللفظة معروفة عند العرب، موطن الشاهد هنا ما ذكرهُ السيوطي قال بعد السند: **أن رجلاً سأل عُمر عن قولهِ ﴿وَأَبًّا﴾ فلما رآهم يقولون** – يعني رأى الجلاس، هذا الرجل سأل عمر، وعمر يجهل بالموضوع فكان مجموعة من الناس بدءوا يقولون إن الأب معناه كذا وكذا – **فلما رآهم يقولون، أقبل عليهم بالدرة.** أيضاً ضربهم في كل مكان نلاحظ أن الدرة، وهذه كتب القوم، هذه ما هي كتبنا، نجد أن الضرب موجود في كل موقفٍ من المواقف.

لنذهب إلى كتاب (الفتوحات الإسلامية) لأحمد بن زيني دحلان، وهذا هو الجزء الأول، طبعة دار صادر، صفحة: 28، 29، في معرض ذكرهِ لبنو سُليم، وما ذُكِر عن ردتهم: **وكان منهم أبو شجرة بن عبد العزة السلمي، وهو ابن الخنساء وكان قد أرتد وقال شعراً منه قولهُ:**

فرويت رمحي من كتيبة خالدٍ وإني لأرجو بعدها أن أُعَمَّرَ

يعني خالد بن الوليد، يشير إلى أنه يقتل خالد ويقتل عمر بن الخطاب – **يعني عمر بن الخطاب فلما أسلم** – يعني رجع عن ردتهِ – **قَبِل أبو بكر رضي الله عنه منه الإسلام، فلمَّا كانت خلافة عمر رضي الله عنه قَدِمَ المدينة** – هو هذا أبو شجرة – **فرأى عمر يقسم مالاً في المساكين، فقال: أعطني فإني ذو حاجة، فقال: ومن أنت؟ فقال: أبو شجرة بن عبد العزة السلمي، أي عدو الله لا والله ألست الذي تقول:**

فرويت رمحي من كتيبة خالدٍ وإني لأرجو بعدها أن أعمَّرَ

وجعل عمر يعلوه بالدرة على رأسهِ، فسبقهُ عدواً إلى ناقتهِ فركبها ولحق بقومهِ وقال أبياتاً.. إلى آخر الكلام.

أنا مرادي أن الضرب بالعصا في جميع الاتجاهات، كل هذه أمثلة من خلالها تتضح لنا صورة، ترتسم لنا صورة من أخلاق الخليفة، هذا هو الفتوحات الإسلامية لأحمد بن زيني دحلان.

(الكامل في التاريخ) لابن الأثير، وهذا هو الجزء الأول، طبعة دار الكتب العلمية صفحة: 602، 603:

قالت أم عبد الله بنت أبي حثمة، وكانت زوج عامر بن ربيعة: إنا لنرحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر وهو زوجها لبعض حاجتهِ إذ أقبل عمر وهو على شركهِ حتى وقف عَلَيّ – تقول – **وكنا نلقى منه البلاء أذىً وشدة** – لأنه كان في مجموعات المُعذبين الذين يعذبون المسلمين – **فقال: أتنطلقون يا أم عبد الله؟ قالت: قلت: نعم والله لنخرجن في أرض الله فقد آذيتمونا وقهرتمونا، حتى يجعل الله لنا فرجا، قالت: فقال: صحبكم الله، ورأيت له رقة وحزنا، قالت: فلما عاد عامر أخبرته وقلت له: لو رأيت عمر ورقتهُ وحزنه علينا، قال: أطمعتي في إسلامه، قلت: نعم، فقال: لا يُسلم حتى يُسلم حمار الخطاب، لِما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين.**

ثم يذكر في قضية سبب إسلام عمر وقضية دخوله على أخته: **أفلا ترجع إلى أهلك** – هذا الذي يخاطب عمر بن الخطاب – **فتقيم أمرهم قال: وأي أهلي، قال: ختنك –** ختنك يعني صهرك، زوج أختك – **قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله أسلما، فرجع عمر إليهما وعندهما خباب بن الأرت يقرئهما القرآن، فلما سمعوا حس عمر غيب خباب وأخذت فاطمة الصحيفة فألقتها تحت فخديها، وقد سمع عمر قراءة خباب فلمّا دخل قال: ما هذه الهينمة** – يعني ما هذا الصوت الذي كنت أسمعه – **قالا: ما سمعت شيئاً، قال: بلى وقد أخبرت أنكما تابعتما مُحَمّداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته تكفه، فضربها فشجها** – إلى أن يقول الخبر – **فلما رأى عمر ما بأخته من الدم،** يعني ضربها ضربة حتى أدماها.

ولذلك هذا الكلام يأتي مذكوراً في (الطبقات الكبرى) لابن سعد، الجزء الثالث والرابع دار إحياء التراث العربي، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، الطبعة الأولى: 1996، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، صفحة: 142 من الجزء الثالث: **قال فمشى عمر ذامراً** – ذامراً يعني متذمراً غاضباً – **حتى أتاهما وعندهما رجلٌ من المهاجرين** – يعني عند أخته وزوجها – **يقال له خباب** – إلى أن يقول – **فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك، قال: فوثب عمر على ختنه فوطأه وطأً شديداً فجاءت أخته فدفعتهُ عن زوجها، فنفحها بيده نفحةً فدمى وجهها...** إلى آخر القصة، مرادي أن قضية الضرب قضية موجودة في كل الاتجاهات، في زمن الجاهلية، في زمن الإسلام، قبل أن يكون خليفة، بعد أن يكون خليفة.

حينما نذهب إلى الجزء الثاني من (الكامل في التأريخ) فنجد نفس الكلام الذي قرأته قبل قليل في تأريخ

الطبري: **لَمَّا خطبَ أم كلثوم ابنة أبي بكر فقالت: إنه خشن العيش، شديدٌ على النساء – ولَما خطب أم أبان بنت عتبة كرهته وقالت: يغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابساً، ويخرج عابساً.**

وفي صفحة:461، نفس الكلام الذي جاء مذكوراً في قصة الشورى، وأنه أمر بقطع رؤوس الصحابة الذين يخالفون ما ينتج عنه ذلك المجلس: **فإن اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن أتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، وإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فَحَكّموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين.** نفس المضامين ونفس المعاني موجودة أنى ما تصفحنا كتب التأريخ التي تتحدّث عن الخليفة عمر بن الخطاب.

أيضاً إذا أردنا أن نذهب مع (الطبقات الكبرى) وهذا هو الجزء الثالث صفحة: 152، 153 :

أن عمر بن الخطاب أُتي بمالاً فجعل يقسمهُ بين الناس فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خَلُص إليه فعلاه عمر بالدرة – يعني ما من أحد إلا ويُضرب بالدرة – **فأقبل سعد بن أبي وقاص يُزاحم الناس حتى خَلُص إليه فعلاه عمر بالدرة، وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك.** فضرب سعد بن أبي وقاص، قبل قليل قرأنا كلام عمر بن العاص بأنهم كانوا يهابونهُ ويخشونهُ من غلظته وجفوته، وهؤلاء هم أصحابه، ولذلك هذه الجفوة والغلظة قد تنعكس في بعض التصرفات اليومية، في الحياة اليومية.

مثلاً هذه الحادثة، صفحة: 164 : **أهدى أبو موسى الأشعري لامرأة عُمر عاتكة بنت زيد بن عمر بن نُفيل طنفسة** – طنفسة يعني سجادة، سجادة إيرانية، الطنفس هو السجاد الإيراني – **أهدى أبو موسى الأشعري لامرأة عُمر عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل طنفسة أراها تكون ذراعاً وشبراً** – مثل سجادة الصلاة يعني – **أراها تكون ذراعاً وشبراً، فدخل عليها عمر –** أراها تكون ذراعاً وشبراً يعني طول، طول هذه السجادة بشكل تقريبي وإلا ليس بشكل دقيق يعني بمثابة سجادة صلاة، أبو موسى من أصحابه – **لامرأة عمر عاتكة طنفسة أراها تكون ذراعاً وشبراً، فدخل عليها عمر فرآها، فقال: أنى لك هذه؟ فقالت: أهداها لي أبو موسى الأشعري، فأخذها عمر، فضرب بها رأسها حتى نغض رأسها** – نغض يعني أخذ رأسها من شدة الضرب يرتجف – **حتى نغض رأسها، ثم قال: عَلَيّ بأبي موسى الأشعري وأتعبوه** – يعني أركضوه جيئوا به ركضاً وجروه – **ثم قال: عَلَيّ بأبي موسى الأشعري وأتعبوه، قال: فأُتي به قد أُتعب وهو يقول: لا تعجل عَلَيّ يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ما يحملك على أن تهدي لنسائي، ثم أخذها**

عمر فضرب بها فوق رأسه، وقال: خذها فلا حاجة لنا فيها.

هذه الأجواء، لنقرأ هذه الحادثة صفحة 165 : أنا فقط أخذ مواطن الحاجة وإلا التفاصيل كثيرة، من نفس المصدر، هذا الجزء الثالث من (الطبقات الكبرى) لابن سعد، وهو من كتب القوم المعروفة:

فجاء الزبير وأنا على الباب – هذا أسلم الذي كان خادم لعمر بن الخطاب – **قال أسلم: فجاء الزبير** – الزبير بن العوام – **وأنا على الباب فسألني أن يدخل** – يدخل على عمر – **فقلت: أمير المؤمنين مشغول ساعة، فرفع يده فضرب خلف أذني ضربة صيحتني** – الضرب في كل الاتجاهات، هذا الجو يعني الزبير الآن جاء لمقابلة عمر، أسلم في الباب قال له أمير المؤمنين مشغول ساعة فالزبير مسك الغلام وضربه القضية ليس بيد الغلام، الغلام مأمور – **فرفع يده فضرب خلف أذني ضربة صيحتني، قال: فدخلت على عمر، فقال: ما لك؟ قلت: ضربني الزبير وخبرته خبره قال: فجعل عمر يقول الزبير والله أرى ثم قال: دخله، فأدخلتهُ على عمر فقال عمر: لما ضربت هذا الغلام؟ فقال الزبير: زعم أنه سيمنعنا من الدخول عليك، فقال عمر: هل ردك عن بابي قط؟ قال: لا، قال عمر: فإن قال لك أصبر ساعة فإن أمير المؤمنين مشغول** ... إلى آخر الكلام يعني هو هذا الجو، الزبير أيضاً جاء فضرب الغلام، لأن الجو هو هذا الموجود، جو الضرب من دون سبب وبدون سبب.

هذه الأجواء أجواء البداوة، أجواء القسوة، في صفحة: 170 بسندهِ: **أن عمر كان يمسح بنعليه ويقول** – يعني بعد ما يأكل – **كان يمسح بنعليه ويقول: إن مناديل آل عمر نعالهم.**

أيضاً أخبرنا سعيد بن منصور بسندهِ عن السائب بن يزيد، السائب يقول: **ربما تعشيت عند عمر بن الخطاب فيأكل الخبز واللحم، ثم يمسح يدهُ على قدمه، ثم يقول هذا منديل عمر وآل عمر.**

ومثل هذا كثير، هذا هو يوضح لنا نماذج من طبيعة الحياة والبداوة والجفوة والغلظة التي كانت موجودة، وهو شرح لكلام أمير المؤمنين الذي ذكرته قبل قليل في الخطبة الشقشقية، هناك شواهد أخرى موجودة لكنني سأعرض عنها لضيق الوقت، لأنه عندنا مطالب أخرى أشير إليها.

في (الطبقات الكبرى) في الجزء الثامن من نفس الطبعة، صفحة 382 : **أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر فمات عنها، واشترط عليها أن لا تزوج بعده فتبتلت وجعلت لا تزوج، واشترط عليها أن لا تزوج، أو لا تُزوَّج بعده فتبتلت وجعلت لا تُزوَّج أو لا تَزَوج، وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى، فقال عمر لوليها: أذكرني**

لها، فذكرهُ لها فأبت عمر أيضاً، فقال عمر: زوجنيها – حتى لو لم تكن راضية – **فقال: عمر زوجنيها، فزوجهُ إياها، فأتاها عمر فدخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها، فلما فرغ قال: أفّ أفٍ أف، أفف بها، ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيها** – أنا هنا لا أريد الحديث عن قضية أن هذا ليس زواجاً شرعياً، لا أريد الدخول في هذا المطلب، وإن كان هذا العقد يسمى في الفقه بالعقد الفضولي وهذه قضية معروفة لربما في آخر الحادثة أنها وافقت – **ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيها فأرسلت إليه مولاة لها أن تعالى أني سأتهيأ لك** – بعد ذلك، فالعقد الفضولي إذا صاحب الشأن وافق يكون العقد صحيح، أنا لا أريد الدخول في قضية مناقشة العقد الشرعي أو غير الشرعي، أنا أناقش القضية الأخلاقية في التعامل، حتى لو كانت وافقت قبل أن يجري ما جرى عليها، أن تكون المعاملة بهذه الطريقة حديثي عن الجفوة والغلظة – **فاذكرني لها** – قال له أذكرني لها – **فذكرهُ لها فأبت عمر أيضاً** – كانت رافضة – **فقال عمر: زوجنيها** – وإن كانت رافضة – **فزوجهُ إياها، فأتاها عمر فدخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها** – حديثي هنا عن هذه الأخلاقية عن هذه الطبيعة وتلاحظون هذه ليس كتب شيعية، هذه كتب القوم، كتب تأريخ، كتب سير، إذا كانت كتب التأريخ ضعيفة كتب السير ما هي؟ إذا كانت كتب السير ضعيفة كتب الحديث ما هي؟ إذا كانت كتب الحديث ضعيفة كتب التفسير ما هي؟ كل هذه الكتب تُجمِع على هذه الحقائق.

حين نذهب إلى (سنن ابن ماجه) وهذا هو الجزء الثاني من سنن ابن ماجه، طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار، الطبعة الثانية: 2009، صفحة: 485، الحديث 1986، باب ضرب النساء، بسندهِ عن عبد الرحمن المسلمي عن الأشعث بن قيس قال: **ضفت عمر ليلة فلما كان في جوف الليل قام إلى امرأتهِ يضربها** – منتصف الليل – **فحجزت بينهما** – والذي يبدو أن عمر كان نائماً قريباً من الأشعث، منتصف الليل استيقظ وذهب ضرب زوجته – **ضفت عمر ليلة فلما كان في جوف الليل قام إلى امرأتهِ يضربها فحجزت بينهما، فلما آوى إلى فراشهِ قال لي: يا أشعث أحفظ عني شيئاً سمعتهُ عن رسول الله، لا يُسأل الرجل فيما يضرب امرأته، ولا تنم إلا على وتر، ونسيت الثالثة.**

هذه الحادثة مذكورة في كتاب السنن (سنن أبي داوود) وهذا هو الجزء الثاني، طبعة دار إحياء التراث العربي تحقيق محمد عدنان بن ياسين درويش، الطبعة الأولى سنة: 2000 ميلادي، 1421 هجري، صفحة: 357، الحديث: 2147، بنفس السند: **عن الأشعث بن قيس عن عمر بن الخطاب عن النبي قال لا**

يُسأل الرجل فيما ضرب امرأته – الحديث بكاملهِ عُلِس لم تبقى منه إلا هذه العبارة – **لا يُسأل الرجل فيما ضرب امرأته** – وهذا مصداق من مصاديق العلس في الأحاديث والتحريف والتقطيع وهو واضح جداً، وهذا من صحاح القوم كتاب السنن سنن أبي داوود، في جوف الليل يستيقظ يضرب امرأته ثم يعود ويأتي بهذا الحديث عن رسول الله – **لا يُسأل الرجل فيما يضرب امرأته.**

والقضية لا تقف عند هذا الحد، مثل ما دخل على عاتكة وعاركها ونكحها بالقوة هنا يضرب زوجته، هنا يضرب الصحابة، هناك يضرب رجلاً صام، هناك يضرب الأكف على صيام شهر رجب حتى يُدخلوا أيديهم في الطعام، ويضرب قوماً فسروا الآية وفاكهةً وأبا، والقضية مستمرة على هذا المنوال، ومرَّ علينا كيف أنه ضرب ولدهُ لأنه رجَّل شعره ولبس ثياباً حسنة، قد يقول البعض هذه حادثة كاذبة، تلك كاذبة، أما هذه العشرات والعشرات والعشرات من الحوادث كلها كاذبة، هذه طبيعة، شكوى الصحابة عند أبي بكر وهم يقولون له: ما تقولُ لله وأنت تستخلف علينا عمر هذا الرجل الفظ الغليظ، ماذا تقول لله؟ أراء النساء في زمانهِ، كل هذا يكشف عن الأخلاق التي كان عليها عمر بن الخطاب، الحلقة القادمة في يوم غد وهي الحلقة السادسة سنرى كيف أن عمر بن الخطاب يتعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا هو (تأريخ الطبري) الجزء الثاني، طبعة دار صادر، تحقيق نواف الجراح، صفحة: 589، بسندهِ حدثني سعيد بن المسيب، ابنُ المسيَّب قال: **لمَّا توفي أبو بكر رحمهُ الله أقامت عليه عائشة النوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها** – بباب عائشة – **فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاهنُّ عن البكاء على أبي بكر، فأبينَ أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد** – هذا كان جلواز عند عمر بن الخطاب – **فقال عمر لهشام بن الوليد: أدخل فأخرج إليَّ ابنة أبي قحافة، أدخل فأخرج إليَّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر وهي أم فروة، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أُحرّجُ عليك بيتي** – لا أجيز لك أن تدخل في بيتي – **فقال عمر لهشام: أدخل فقد أذنت لك** – أنا الذي أذنت لك – **فدخل هشام إلى وسط النساء فأخرج أم فروة أخت أبي بكرٍ إلى عمر فعلاها بالدرة فضربها** – يعني هذا هجوم على بيت عائشة، وعائشة حرَّجت عليهم، حرمت عليهم الدخول، قال أدخل وأخرجها من بين النساء، أخرجها إلى الشارع، لأن عمر ما كان داخل البيت – **فقال عمر لهشام بن الوليد: أدخل فأخرج إليَّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمرك: إني أحرّجُ عليك بيتي، فقال عمر لهشام: أدخل فقد أذنت لك فدخل هشام فأخرج أم فروة للشارع أخت أبي بكرٍ إلى عمر**

فعلاها بالدرة فضربها ضربات، فتفرق النُوَّحُ حين سمعوا ذلك. وهذه القضية تتكرر وتتردد ليس في مصدر واحد في مصادر كثيرة جداً.

نماذج أخرى وهذا (كنز العمال) الجزء 15 من كنز العمال: **عن سعيد بن المسيب قال: لَمَّا توفي أبو بكر** – صفحة: 309، الحديث: 42902 – **لمَّا توفي أبو بكر أقامت عائشة عليه النوح فبلغ عمر فنهاها عن النوحِ على أبي بكر، فأبين أن ينتهين، فقال لهشام بن الوليد: أخرج إليَّ ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرة ضربات** – بحسب السياق الكلام، عن عائشة هنا وربما قد تكون هذه الرواية هي نفس الرواية التي ذكرها الطبري يكون الكلام عن أم فروة، لكن بحسب السياق الحديث عن عائشة وما ذُكِرت أم فروة أصلاً في هذه القضية، فالذي يبدو أن الضرب كان على عائشة – **لَمَّا توفي أبو بكر أقامت عائشة عليه النوح، فبلغ عمر فنهاها عن النوحِ على أبي بكر فأبين أن ينتهين فقال لهشام بن الوليد: أخرج إليَّ ابنة أبي قحافة** – فقطعاً المقصود هنا عائشة – **فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوائحُ حين سمعن ذلك**... إلى آخر ما جاء في الحديث، يعني أيضاً هنا هجوم على بيت زوجة النبي .

الحديث: 42904، عن سعيد بن المسيب قال: **لما مات أبو بكر بُكي عليه فقال عمر: إن رسول الله قال: إن الميت يُعَذَّب ببكاء الحي فأبوا إلا أن يبكوا** – عائلة أبي بكر أبت إلا البكاء – **فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء** – هذه أكثر من صورة، أكثر من حادثة، لأنه مرةً قال له أخرج أم فروة أخت أبي بكر وضربها في الشارع، أخرجها إلى خارج البيت، ومرة أخرج عائشة كما يبدو من النص السابق وضرب عائشة، الآن صورة أخرى –: **قم فأخرج النساء فقالت عائشة: أحرّجُك، فقال عمر: أدخل** – أحرجك أي أحرج عليك الدخول يا هشام – **فقال عمر: أدخل فقد أذنت لك، فدخل فقالت عائشة: أمُخَرّجي أنت يا بُني** – لأنه سابقاً خرَّجها وضربها، الحديث السابق الذي مر – **فقال لهشام بن الوليد: أخرج إليَّ ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرة ضربات** – هذا الضرب وقع على عائشة الآن مرة ثانية – **قم فأخرج النساء فقالت عائشة: أحرّجُك، فقال عمر: أدخل فقد أذنت لك فدخل، فقالت عائشة: أمُخَرّجي أنت يا بُني؟ فقال: أما لك فقد أذنت لك، فجعل يخرجهن امرأة امرأة وهو يضربهن بالدرة حتى خرجت أم فروة** – وخرجت أم فروة وضُربت أم فروة كما مر، يبدو ها هناك أكثر من مرة يهجم على بيت عائشة ويضرب، مرة يطلب من هشام كما في تاريخ الطبري أن يُخرج له أم فروة أخت أبي بكر، ومرة يريد عائشة، ومرة أخرى يريد النساء بالكامل، والنساء بالنوبة صف يقفن ويضربهن واحدة واحدة – **فجعل**

يخرجهن امرأة امرأة وهو يضربهن بالدرة – هذا هو كنز العمال، الحديث:42904، صفحة: 309.

حديث 42899 : **عن نصر بن أبي عاصم أن عمر سمع نوَّاحةً أو نُواحةَ بالمدينة ليلاً** – والاثنين القراءتان صحيحتان نُواحة أو نَوَّاحة – **أن عمر سمع نوَّاحةً بالمدينة ليلاً فأتاها فدخل عليها ففرق النساء فأدرك النائحة** – فرَّق النساء، يعني دخل من دون أذن، سمع نياحاً فدخل من دون أذن، كعادتهِ يدخل إلى البيوت من دون أذن كما يبدو من الوقائع – **أن عمر سمع نوَّاحةً بالمدينة ليلاً فأتاها فدخل عليها ففرق النساء فأدرك النائحة** – النائحة كادت أن تفر فأدركها – **فجعل يضربها بالدرة فوقع خمارها، فقالوا: شعرها يا أمير المؤمنين، فقال: أجل أنا أعلم فلا حرمة لها** – لا حرمة لشعرها.

الحديث: 42898، عن عمر بن دينار، صفحة: 308، الكتب كتب القوم، والمصادر مصادر القوم، والأسانيد أسانيد القوم، والأحاديث أحاديث القوم: **لما مات خالد بن الوليد أجتمع في بيت ميمونة** – ميمونة هذه من نساء النبي واحدة من أمهات المؤمنين – **أجتمع في بيت ميمونة نساءٌ يبكين، فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرة، فقال: يا عبد الله أدخل على أم المؤمنين** – على ميمونة – **فأمرها فلتحتجب** – فقط أم المؤمنين – **وأخرجهنَّ عَلَيّ، فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدرة** – واحدة واحدة، مرةً يهجم على بيت عائشة، مرة يهجم على بيت ميمونة – **فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدرة، فسقط خمار امرأة منهن، فقالوا يا أمير المؤمنين: خمارها، فقال: دعوها فلا حرمة لها، وكان** – يعني الصحابة أو الناس **– يُعجبوا من قولهِ**. كيف يقول لا حرمة لها.

هذه صور ولقطات من سيرة ومن حياة الخليفة عمر بن الخطاب، ومثل هذا كثيرٌ جداً، لو أردنا أن نتتبع ما جاء في كتب التأريخ، ما جاء في كتب السير، ما جاء في كتب الحديث، لكنني أعتقد بهذه النماذج، لا أريد أن أطيل عليكم كثيراً، وكان بإمكاني أن آتي بمصادر أكثر من هذا، لكنني أجد في ذلك سبباً للملل، وإلا هناك حوادث كثيرة جداً موجودة في الكتب، إن كان في كتب التأريخ، إن كان في كتب السير، إن كان في كتب الرجال، في كتب الحديث، في كتب التفسير، في كل أنحاء وأنواع الكتب عند القوم موجودة مثل هذه الحوادث، الضرب على أي شيء، لذلك أمير المؤمنين كما قرأت قبل قليل على مسامعكم في الخطبة الشقشقية ماذا يقول:

فصيَّرها في حوزةٍ خشناء يغلظ كَلمُها ويخشن مَسّها ويكثر العِثارُ فيها... إلى آخر كلماتهِ صلوات الله وسلامه عليه، هذه أخلاق الخليفة عمر بن الخطاب، أنا لا أريد أن أقول بأن كل ما ذُكِر عن عمر بن

الخطاب هو من هذا النحو، أبداً، سيكون تدليس في الحقائق، ذُكِرت أشياء كثيرة حسنة عن عمر بن الخطاب موجودة في كتب التأريخ، لكنني أريد أن أقول هنا لربما قائل يقول: فلِما لم تذكر هذه الأشياء الحسنة، أنا هنا أريد أن أشير إلى قضية، ما من إنسان إلا وعنده حسنات وسيئات، أنا ما عندي مشكلة مع الخليفة عمر بن الخطاب، القضية قضية عقائدية، حين أتحدث عن خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله لابد أن يكون أشبه الناس برسول الله، وأول شيء يُنظر إليه هو الأخلاق، الخُلُق، هذه الأخلاق وهذه الطبيعة هل تشبه أخلاق رسول الله؟ أنا لست مسئولاً عن عاقبة الخليفة عمر أو عن عاقبة أي أحد، كل إنسان مسئول عن عاقبتهِ، الحديث عن هذا الموضوع، الحديث أن الذي يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله لابد أن يكون فيما بينهُ وبين رسول الله شيء من الشبه، لا أقول في الجانب العلمي، ولا أقول في الجانب النسبي، ولا أقول في الجانب، في جانب الطهر والعصمة، على الأقل في الجانب الأخلاقي في التعامل مع الناس، هذه الأخلاق التي تحدّثت عنها كل هذه الشواهد وكل هذه الكتب هل يوجد فيما بينها وبين أخلاق رسول الله شيء من الشبه؟ هل يمكن أن يقول أحدٌ بذلك؟ لنرى ماذا يحدّثنا القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يحدّثنا القرآن الكريم في سورة التوبة في الآية 128 : لَقَد جَاءكُم رَسُولٌ مّن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمؤمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ - يعز عليه أن يصيبكم الأذى والتعب والألم والشدة - حَرِيصٌ عَلَيكُم - حريصٌ عليكم على حياتكم على مستقبلكم على عواقبكم - بِالمؤمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ.

وكذلك في الآية 159 من سورة آل عمران ﴿ فَبِمَا رَحمَةٍ مّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُم وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لاَنفَضُّوا مِن حَولِكَ فَاعفُ عَنهُم وَاستَغفِر لَهُم وَشَاوِرهُم فِي الأَمرِ فَإِذَا عَزَمتَ فَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المتَوَكِّلِينَ ﴾ هذه الأخلاق مناقضة بالمرة لِما مرَّ علينا من الشواهد ومن الأحداث التأريخية التي مرَّ ذكرها.

والآية في سورة القلم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ هذه الآية أوسع وأعظم من كل المعاني التي جاءت مذكورة في هذه الآيات الكريمة، هكذا يحدثنا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذه أخلاقه، وهذه صفاتهُ صلى الله عليه وآله.

في جانبٍ من الأحاديث التي تحدثت عن بعضٍ من صفات رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا هو الجزء 16

من كتاب (بحار الأنوار) عن سيد الأوصياء وهو يتحدّث عن، جانبٍ أذكر سطوراً وإلا الروايات طويلة ومفصلة، أمير المؤمنين يقول: **ما صافحَ رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده، وما فاوضه أحدٌ قط في حاجةٍ أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل ينصرف، وما نازعهُ الحديث حتى يكون هو الذي يسكت، وما رئي مُقَدّماً رجلهُ بين يدي جليسٍ له قط.** هذه أخلاق رسول الله جانب منها، هذه آثار، هذه جهات من أخلاقهِ ومن تعامله صلى الله عليه وآله.

في موطنٍ آخر عن أنس بن مالك الذي كان خادماً لرسول الله قال: **صحبتُ رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين وشممتُ العطر كله، فلم أشم نكهةً أطيب من نكهته، وكان إذا لقيهُ واحد** – لم أشم نكهةً أطيب من نكهته هي نكهة الفم، النكهة هي رائحة الفم – **فلم أشم نكهةً أطيب من نكهته** – حينما كان يتكلم كانت الرائحة الطيبة تفوح من جنبات فمهِ الشريف – **وكان إذا لقيهُ واحد من أصحابهِ قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل ينصرف عنه، وإذا لقيهُ أحدٌ من أصحابهِ فتناول يدهُ ناولها إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه، وما أخرج ركبتيه بين جليس له قط، وما قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلٌ قط فقام حتى يقوم.**

وعنه أيضاً، عن أنس بن مالك: **إن النبي صلى الله عليه وآله أدركهُ إعرابي فأخذ بردائهِ فجبذهُ جبذةً شديدة** – جرهُ جرّة شديدة – **حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال له: يا مُحَمَّد** – بعد أن جبذ النبي جبذة شديدة –: **يا مُحَمَّد مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله فضحك وأمر له بعطاء.**

عن أبي سعيدٍ الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وآله أشد حياءً من العذراء في خدرها.

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **أنا أديب الله وعليٌّ أديبي أمرني ربي بالسخاء والبر، ونهاني عن البُخل والجفاء، وما شيءٌ أبغض إلى الله عزَّ وجل من البُخل وسوء الخلق** – هذه كلمات النبي الأعظم – **أنا أديب الله وعليٌّ أديبي، أمرني ربي بالسخاء والبر، ونهاني عن البُخل والجفاء، وما شيءٌ أبغض إلى الله عزَّ وجل من البُخل وسوء الخلق، وإنه ليُفسد العمل** – سوء الخلق – **كما يُفسد الطين العسل** – كما أن الطين يفسد العسل، سوء الخلق يفسد عمل الإنسان، هذا جانبٌ مما جاء في الحديثِ عن أوصاف النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم وعن أخلاقهِ، وعن شيمهِ، وعن صفاتهِ الطاهرة المطهرة، كما قال صلى الله عليه وآله: **أدبني ربي فأحسن تأديبي وعليٌّ أديبي.**

كلمة للكاتب المسيحي جورج جرداق كلمة جميلة جداً يقول: **عليٌّ جوهرةٌ خلقها الله وصاغها مُحَمَّد صلى الله عليه وآله.** وهو ترجمة لجانبٍ من معنى هذا الحديث – **أدبني ربي فأحسن تأديبي – أنا أديب الله وعليٌّ أديبي.**

لذلك سيدُ الأوصياء في نهج البلاغة في خطبتهِ الشريفة التي يتحدّث فيها عن علاقتهِ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي الخطبة القاصعة المرقمة: 192، في نهج البلاغة يقول فيها:

وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله – هذه أخلاق عليّ، حين نقول بأن عليّاً هو الأفضل، مثل ما تقدم الكلام في موضوع العلم، في موضوع الشجاعة، في موضوع السخاء، الكلام اليوم في موضوع الأخلاق – **وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولدٌ يضمني إلى صدره** – فقد رباه رسول الله منذ صغره – **وضعني في حجره وأنا ولدٌ يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويُشمُني عَرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبةً في قولٍ ولا خطلة في فعل** – وهذه هي العصمة – **وما وجد لي كذبةً في قولٍ ولا خطلة في فعل، ولقد قرَن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم مَلَكٍ من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعهُ إتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقهِ عَلَماً ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يُجاور في كل سنةٍ بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيتٌ واحدٌ يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحيُ عليه صلى الله عليه وآله، فقلتُ: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال:**

هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي – هذا عليٌّ وهذه أخلاقهُ كما يقول: **ولقد كنت أتبعهُ إتباع الفصيل أثر أمه** – الفصيل هو ابن الناقة – **كنت أتبعهُ إتباع الفصيل أثرَ أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقهِ علماً ويأمرني بالاقتداء به** – إلى أن قال صلوات الله عليه **– إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى** – ينقل قول رسول الله صلى الله عليه وآله **– إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي.**

هذا عليٌّ أديب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه أخلاقهُ، القرآن حدّثنا عن أخلاق رسول الله، أحاديثُ أهل البيت، ونهج البلاغة الشريف، وروايات النبي، وأحاديث النبي، وكلماتهُ صلى الله عليه وآله وسلم،

تعطينا صورة عن أخلاق عليّ، وهذه الكتب التي قرأت على مسامعكم نُتفاً منها، وإلا فهناك الكثير والكثير من مثل هذه الشواهد، أنا لا أحكم بشيءٍ أترك الحكم لمن كان يملك إنصافاً، أترك الحكم لمن كان يملك شيئاً من عقلٍ ومن حكمةٍ، أنا لا أنفي ما في الكتب أيضاً من محاسن الخليفة عمر، أبداً، ولكن هذه الأخلاق هل هي أخلاق رسول الله؟ ومن لم يكن متخلقاً بأخلاق رسول الله هل يحق له أن يجلس في مكان رسول الله صلى الله عليه وآله؟ القضية بحاجةٍ إلى دراسةٍ وإلى بحثٍ وهناك ألف استفهام واستفهام؟؟ أما عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه فصفحتهُ واضحة، أخلاقه، آياتهُ، بيناتهُ، وكل ما يتعلق به، عليٌّ تتجلى فيه معاني العصمة، يتجلى فيه معنى العلم، يتجلى فيه معنى السخاء، يتجلى فيه، ويتجلى فيه، وتتجلى فيه أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله بكل أبعادها وبكل معانيها..

جُمعت في صفاتك الأضداد فلهذا عزّت لكَ الأنداد

صلوات الله عليك يا سيد الأوصياء ورحمة الله وبركاته، موعدنا يتجددُ على مودة عليّ وآل عليّ، ألتقيكم إن شاء الله في يوم غد في الحلقة السادسة من حلقات الملفّ العلوي، أسألكم الدعاء وفي أمان الله.

قناة المودّة الفضائية

الاثنين

28 ذي الحجة 1431 هـ

5 / 12 / 2010 م

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ